الفصل السابع

الإيمانُ بالأمور الغيبيّة

نعيمُ القبر وعذابُه

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع

الإيمانُ بالأمور الغيبيَّة

نعيمُ القبر وعذابُه

وممَّا يجب الإيمانُ به واعتقادُه، أحكام عديدة تتعلق بالآخرة، أخبر عنها القرآن الكريم، ووردت بها السنة النبويَّةُ المطهَّرةُ، وهي: (الميزان، والصراط، والصُّور، والجنة، والنارُ، والحوضُ، والمقامُ المحمود) فجميع هذه أخبارٌ غيبية تتعلق بالآخرة، يجب الإيمان بها، لأنها أمور قطعية، جاء ذكرها في القرآن والسُّنَّة.

وكلُّ ما ذُكر في كتاب اللَّه أو سنة رسوله ﷺ حقٌّ نؤمن به ونعتقده، ولا يمكن أن يدخله شيء من الكذب أو الشك، لأنه كلامُ رب العالمين، أو خبرُ سيد المرسلين ﷺ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾؟ [النساء: ٨٧].

وفي واجب التصديق والعمل بما جاء عن رسول اللَّه ﷺ، يقول الحقُّ جلَّ وعلا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

الإيمانُ بالميزان يومَ الحساب

وَرَدَ ذكرُ الوزنِ والميزان في القرآن الكريم، والمراد به وزنُ أعمالِ البشر يوم القيامة، ليجازوا على أعمالهم، قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

أي فمن رجحت موازينُ أعماله، بالإيمان وكثرة الحسنات، فهو الناجي من العذاب، الفائز بالجنة والثواب، ومن خفَّت موازينُ أعماله، بالكفر واجتراح المنكرات، فهو الشقيُّ الخاسر، الذي خسر سعادته وحياته، بالخلود في نار الجحيم.

obeikandl.com

لماذا تُوزن الأعمالُ؟

ولماذا كان هذا الميزان؟ إن العدالة الإلهية، تقتضي أن لا يُظلم أحد يوم القيامة، وأن يُؤخذ الحقُّ للمظلوم من الظالم، وللمقتول من القاتل، وأن لا يضيع حقٌّ لأحد.!

ولمَّا كان ذلك اليومُ يومَ (العدل الإلٰهي) وقد تنزَّه الباري جلَّ جلالُه عن الظلم والجور، فلا بدَّ إذاً من يوم يكون فيه الحسابُ والجزاء، لينال المحسنُ جزاء إحسانه، والمسيءُ جزاء إساءته، ولهذا جاءت الآيات تقرِّر العدالة الإلٰهية، بوضع ميزان الأعمال يوم القيامة، قال اللّٰه تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

أي ويوم القيامة نقيم الموازين العادلة، فلا يُظلم أحد شيئاً من عمله، ولو كان عملُه في غاية القِلَّة والحقارة، بمقدار حبة الخردل ـ وهي أصغر ذرات الحبوب ـ وكفى بربك أن يكون محصياً على عباده أعمالهم، مجازياً لهم عليها.

كيف توزن الأعمال يوم القيامة؟

ولعلَّ سائلاً يسأل: كيف توزن الأعمال يوم القيامة؟ وهي أعراضٌ معنويةٌ غير محدَّدة ولا مجسَّمة!؟

والجواب عن ذلك أن نقول: للمفسرين في هذا الموضوع رأيان:

الرأي الأول: هو أنَّ الوزن إنما يكون لصحائف أعمال العباد، التي سُجِّلت فيها أعمالُ بني آدم، فتوضع الصُّحُفُ في الموازين، وتوزن وزناً حقيقياً، فهي وإن كانت أعراضاً، إلَّا أنَّ اللّٰه يقلبها يوم القيامة أجساماً، لحديث البطاقة، وهو ما رواه الترمذي وأحمد في المسند عن النبي ﷺ أنه قال:

(إن اللّٰه عزَّ وجل سَيُخلِصُ رجلاً من أمتي، على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعةً وتسعين سِجِلّاً ـ كتاباً سُجِّلت فيه أعماله ـ كلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مدِّ البصر، فيقول اللّٰه له: أتنكر من هذا شيئاً؟ أَظَلَمك كتبتي الحافظون؟

فيقول: لا يا ربِّ، فيقول اللَّهُ: أَفَلَك عذرٌ؟ فيقول: لا يا ربِّ!؟

فيقول اللَّهُ تعالى: بَلىٰ، إنَّ لكَ عندنا حسنةً، فإنه لا ظُلم اليوم!!

فتخرجُ بطاقةٌ فيها: (أشهدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللَّهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله) فيقول اللَّه له: احضُرْ وزنَك!! فيقول العبدُ: يا ربِّ ما هذه البطاقةُ، مع هذه السجلّات؟ فيقول اللَّه: فإنك لا تُظلم، فتوضع السجلّاتُ في كِفَّة، وتُوضع البطاقة في كِفَّة، فطاشت السجلّاتُ، وَثَقُلَتْ البطاقةُ، ولا يثقلُ مع اسم اللَّهِ شيء)[1].

الرأي الثاني: أنَّ الوزنَ يكون (لصاحب العمل) ـ للإنسانِ نفسِه ـ لِمَا وَرَدَ عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال:

(يُؤتَى يوم القيامة بالرجل العظيم السمين، فيوضع في الميزان، فلا يزِنُ عند اللَّه جناح بعوضة، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥])[2].

ولا غرابة في وزن الأعمال، ووزن الحسنات والسيئات بالذات، فإذا كان العلمُ الحديثُ، قد كَشَف لنا في هذا العصر، عن أنواع للموازين عجيبة، منها (ميزان للحرارة والبرودة) و(ميزان لقياس الضَّغطَ في جسم الإنسان) و(ميزانٌ للضَّغط الجويّ) و(ميزانٌ لسرعة الرياح وحركتها) وميزانٌ لقياس (درجة الزَّلازل) على قياس (ريختر) وميزان (لحرارة البدن) في الجسم.. الخ.

أفيعجزُ القادرُ على كل شيء، عن وضع موازينَ لأعمال البشر؟ بلى إنه على كل شيء قدير، فلا ينبغي للمؤمن أن يجادل في مثل هذه الأمور، بل يسلّم الأمر للعليم الخبير، الذي يقول للشيء كن فيكون!؟

❁❁❁

(١) أخرجه الترمذي في الإيمان رقم (٢٦٣٩).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير رقم (٤٧٢٩).

الدارُ الآخرة
الإيمانُ بالصِّراط

ما هو الصِّراطُ الذي وردت به النُّصوصُ النبويَّة الشريفة؟

الصِّراطُ: جسرٌ معلَّقٌ بين ظهرانَيْ جهنَّم، يمرُّ الناسُ عليه يوم القيامة، فمنهم منْ يقطعه ويجوزه، وينجو من السقوط في نار الجحيم، ومنهم من تتخطَّفه كلاليبُ معلّقة بهذا الجسر، فتهوي به في النَّارِ، كما وردت بذلك الأحاديث النبوية الصحيحة.

روى الإمام البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال:

(يجمع اللَّهُ الناسَ يومَ القيامة، فيقول: منْ كان يعبدُ شيئاً فَلْيتَّبعْه!! فيتَّبعُ من كان يعبد الشَّمسَ الشمسَ، ويتَّبعُ من كان يعبد القمرَ القمرَ، ويتَّبعُ من كان يعبدُ الطَّواغيتَ الطَّواغيتَ!!

قال: **ويُضرب الصِّراطُ بين ظَهْرانَيْ جهنَّم، فأكون أنا وأمتي أوَّلَ من يجوزها**، ولا يتكلَّم يومئذٍ إلَّا الرُّسلُ، ودعوى الرُّسُل يومئذٍ ـ أي دعاؤهم واستغاثتهم باللَّه ـ اللهمَّ سلِّمْ سلِّمْ.!

وفي جهنم كلاليبُ مثلُ شوْكِ السَّعْدان، غيرَ أنه لا يعلم قَدْرَ عِظَمها إلَّا اللَّهُ تعالى، تَخْطَفُ الناسَ بأعمالهم، فمنهم الموبَقُ ـ أي المحبوسُ ـ بعمله، ومنهم المُخَرْدلُ المجازَى بعمله.

ثم يتجلَّى ربُّ العزة والجلال، حتى إذا فرغ من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يُخرجوا من النَّار (من لا يشرك باللَّه شيئاً) ممَّنْ أراد اللَّهُ أن يرحمه، ممَّنْ يشهد (أن لا إله إلا الله) فيعرفونهم في النار بأثر السُّجود.

وقد حرَّم اللَّهُ على النَّارِ أن تأكل (أثرَ السجود)، فيخرجون من النَّار،

وقد امتُحِشُوا ـ أي أصبحوا كالفحم الأسود ـ فيصَبُّ عليهم ماءُ الحياة، فينبتون كما تنبت الحَبَّة في مجرى السَّيل، ثم يفرغ اللَّهُ من القِصاص بين العباد، ويبقى رجلٌ بين الجنَّة والنَّار، مُقْبلاً بوجهه قِبَل النَّار، فيقول يا ربِّ: اصرفْ وجهي عن النَّار، قد قَشَبني ريحُها ـ أي آذاني ريحُها ـ وأحرقني ذَكاها ـ أي أحرقني اشتعالُها ـ فيقول اللَّهُ له: هل عَسَيْتَ إن فعلتُ ذلك أن تسأل غيرَ ذلك؟ فيقول: لا، وعزَّتك، فيصرفُ اللَّهُ وجهه عن النار، فإذا أقبل بوجهه على الجنة، ورأى بهجتها، قال يا ربِّ، قدِّمني عند باب الجنة!!

فيقول اللَّه له: (أليس قد أعطيتَ العهودَ والمواثيقَ، أن لا تسألَ غير الذي كنتَ سألتَ؟ فيقول: يا ربِّ، لا أكونُ أشقى خلقك!؟ فيقول اللَّهُ له: فهل عسيتَ إن أُعطِيتَ ذلكَ أن تسألَ غيره؟ فيقول: لا وعزَّتكَ، لا أسألكَ غيرَ هذا!!

فيعطي ربَّه ما شاءَ من عهدٍ وميثاق، فيقدِّمه إلى بابِ الجنة، فإذا بلَغَ بابها، ورأى زهرتها وما فيها من النُّضرة والسرور، سكتَ ما شاء اللَّهُ أن يسكتَ، ثم قال: يا ربِّ أدخلني الجنة!! فيقول اللَّه له: ويحكَ يا ابنَ آدمَ ما أغدَرَك؟ أليس قد أعطيتَ العهود، ألَّا تسأل غيرَ الذي أُعطيت؟ فيقول: يا ربِّ لا تجعلني أشقى خلقك؟ فيضحك اللَّه منه، ثم يأذن له في دخول الجنة، فيقول اللَّه له: تَمَنَّ، فيتمنَّى، حتى إذا انقطعتْ أمانيه، يقول اللَّه له: لك ذلك وعشرة أمثاله معه، وذلك الرجل آخر من يخرج من النار)[1].

يومُ القيامة يومُ الابتلاء والامتحان

فالإيمان بالصِّراط، فرعٌ من فروع الإيمان باليوم الآخر، وقد أخبر عنه الصادق والمصدوق نبينا محمد ﷺ، فصار الإيمان به واجباً، وهو امتحانٌ لكل مدَّعٍ للإيمان، يُظهر اللَّهُ به المؤمنَ الصادق، من الكاذب المنافق، الذي يزعم الإيمان، وهو يُبْطِن في قلبه الشكَّ والنفاق.

فيومُ القيامة يومُ الابتلاء والامتحان، والتمييز بين أهل الطاعة وأهل النفاق، كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا . . .﴾ [الحديد: ١٣].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ١١/ ٣٨٧ ومسلم رقم (١٨٢).

أي يقول المنافقون للمؤمنين: انتظرونا لنستضيء بنوركم، فيجيبهم المؤمنون سخريةً واستهزاءً: ارجعوا إلى الدنيا، فالتمسوا هذه الأنوار، فليس اليوم يوم تحصيل هذا النُّور الإيمانيّ.!

فمن جاز الصِّراطَ يوم القيامة، ونجا من هول ذلك اليوم العصيب، وأخذ كتابه بيمينه، فهذا هو الفائز بالسعادة والرضوان.

قال اللَّهُ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

❁❁❁

obeikandl.com

المواطنُ التي ينسى فيها النَّاسُ أحبابهم

ولْنستمع إلى هذه القصة، وما فيها من العِظاتِ والعِبَر!!

دخل رسولُ اللَّه ﷺ على أم المؤمنين السيدة عائشة رضي اللَّه عنها، فوجدها جالسة تبكي، وبين يديها القرآن الكريم، فقال لها ﷺ: ما يُبكيكِ يا عائشة؟ أو لماذا تبكين!؟

فقالت يا رسول اللَّه: كنتُ أقرأ كتاب اللَّه تعالى، فمررتُ على ذكر أهل النَّار فبكيتُ، فهل تذكرون يوم القيامة أهليكم؟ ـ أي هل يتذكر أحدٌ زوجَه وأبناءه أو أحداً من أقاربه ـ؟

فقال لها ﷺ يا عائشة: أمَّا في ثلاثة مواطنَ، فلا يذكر أحدٌ أحداً ـ أي لا يفكّر ولا يخطر على باله أحد من أهله وأبنائه، إلَّا نجاة نفسه!!

الأول: عند الميزان، حتى يعلمَ أيخفُّ وزنُه أم يثقلُ!؟

الثاني: وعند تطاير الصُّحف، حتى يعلمَ أيأخذ كتابه بيمينه، أم بشماله، أم من وراء ظهره؟

الثالث: وعند الصراط، حتى يرى أيمرُّ عليه أم يسقط في نار الجحيم)[1]!

في هذه المواطن الثلاثة، ينسى الإنسان أحبَّ الناس وأقربهم إليه، من زوجة، أو ولدٍ، أو حبيب قريب، ولا يذكر إلَّا نفسه، كيف ينجو من عذاب اللَّه؟

وصدق اللَّه العظيم حيث يقول: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧].

---

(١) أخرجه أبو داود رقم/ ٤٧٥٥/ وانظر جامع الأصول ١٠/ ٤٧٤.

وحينَ سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ فقيل له: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥] ما أطول هذا اليوم؟ فقال: (والذي نفسي بيده، إنه لَيُخفَّف على المؤمن، حتى يكون أخفَّ عليه من صلاةٍ مكتوبة، يصلِّيها في الدنيا)[1].

❁❁❁

(١) أحمد في المسند.

obeikandl.com

الدار الآخرة
الإيمان بالحوض والكوثر

من خصائص نبينا المصطفى ﷺ التي خصَّه الله بها، أن الله تعالى أعطاه الحوض المورود، ونهراً في الجنة يسمى (الكوثر) قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١ ـ ٣].

والحوضُ المورود: حوضٌ في الجنة، تجتمع عنده أمةُ محمد ﷺ، ويعرفهم رسول الله ﷺ، ويلتقي بهم عند ذلك (الحوض)!

عليه أوانٍ وكؤوسٌ، لا يعلم قَدْرَها إلا الله تعالى، من شَرِبَ منه شَرْبةً لا يظمأ بعدها أبداً!!

يمرُّ أمام هذا الحوض (نهر الكوثر) الذي رآه المصطفى ﷺ، حين عُرج به إلى السموات العُلى، وأكرمه الله وأُمَّته بهذا النهر الكبير المبارك (نهر الكوثر).

١ ـ **روى البخاري عن أنس رضي الله عنه** أنه قال: (لمَّا عُرج بالنبي ﷺ قال: فأتيتُ على نهرٍ حافَّتاه: قِبابُ اللؤلؤ المجوَّف، آنيتُه كعدد النجوم، قلت ما هذا يا جبريلُ؟ قال: هذا الكوثر الذي خَبَأ لك ربُّك)[1].

٢ ـ **وسُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها** عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ فقالت: (هو نهرٌ أُعطيه نبيُّكم ﷺ، شاطئاه ـ أي حافتاه اليمنى واليسرى ـ عليه درٌّ مجوَّف، آنيتُه كعدد النجوم).

ـ تعني أنها كثيرة لا تحصى.

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير رقم (٤٩٦٤).

٣ ـ **وروى الترمذي في سننه** (الكوثر نهر في الجنة، حافَّتاه من ذهب، ومجراه على الدُرّ والياقوت، تربتُه أطيبُ من المِسْك، وماؤه أحلى من العَسَل، وأبيضُ من الثلج)[١].

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه رقم (٣٣٥٨).

obeikandl.com

أحاديث في الحوض الشريف

أمّا الإيمان بالحوض، فقد جاءت أحاديث عديدة، فيها ذكرُ الحوض الشريف الذي أعطيه سيّدُ الأنبياء ﷺ.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

١ ـ (ما بين بيتي ومِنْبري، روضةٌ من رياض الجنة، ومِنْبري، على حوضي)[١].

٢ ـ **وروى البخاري أيضاً عن عُقْبةَ رضي الله عنه** (أن النبيَّ ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أُحُد، صلاتَه على الميّت، ثم انصرَفَ على المنبر، فقال: إني فَرَطٌ لكم ـ أي سابقُكم للشفاعة ـ وأنا شهيد عليكم، وإني واللّهِ لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أُعطيتُ مفاتيحَ خزائن الأرض ـ أي أرزاقها ـ وإني واللّه ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكنْ أخاف عليكم أن تَنَافسُوا فيها)[٢].

أي أخشى عليكم من التسابق لجمع حُطَام الدنيا، ونسيان العمل للآخرة.

٣ ـ **وفي الحديث الشريف** (حوضي مسيرةُ شهر، ماؤه أبيضُ من اللّبن، وريحه أطيبُ من المسك، وكيزانُه ـ أي كؤوسُه ـ كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبداً)[٣].

٤ ـ **وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه** أن النبي ﷺ قال: (لَيَرِدنَّ عليَّ ناسٌ من أمتي الحوضَ، حتى إذا عرفتُهم، اختُلجوا من دوني ـ أي

(١) الحديث أخرجه مالك في الموطأ ١/ ١٩٧ ورواه البخاري بدون ذكر (ومنبري على حوضي).
(٢) الحديث أخرجه البخاري في الجنائز برقم (١٣٤٣).
(٣) الحديث أخرجه البخاري في الرقاق ١١/ ١٥ ومسلم رقم (٢٢٩٨).

obeikandl.com

اختُطفوا بسرعة ـ فأقول: أي ربِّ، أصحابي ـ أي هؤلاء من أمتي ـ فيقال لي: لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ إنهم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم، فأقولُ: سُحقاً لمن بدَّل بعدي)[1].

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه البخاري ١١/ ٤١٢ ومسلم رقم (٢٣٠٤).

obeikandl.com

الدار الآخرة
الاعتقادُ بالمقام المحمود لسيّد الخلق ﷺ

وردَ في القرآن الكريم ذكرُ (المقام المحمود) الذي اختصَّ اللّه به سيّد الخلق، نبيَّنا محمداً ﷺ، وذلك في قول اللّه جلَّ شأنه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨، ٧٩].

قال ابن عباس: (المقامُ المحمودُ) هو مقامُ (الشفاعة العظمى) لسيّد الخلق ﷺ، و(عسى) من اللّهِ واجبةٌ أي حقٌّ على اللّه أن يبعثك مقاماً محموداً[١].

وقد جاء في الصحيح عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: (يجمع اللّه الناس يوم القيامة، فيفزع الخلائق إلى الأنبياء، ليشفعوا لهم عند اللّه تعالى، فيأتون (آدم) فيقولون له: اشفَع لنا عند ربك، ليريحنا من كَرْب هذا اليوم! فيقول: لستُ لها، لست لها، ـ أي ليس مقام هذه الشفاعة لي اليوم ـ اذهبوا إلى (نوح) فيأتون نوحاً فيقول لهم مثل ما قال آدم، فيذهبون إلى (إبراهيم) ثم إلى (موسى) ثم إلى (عيسى بن مريم) وكلُّ واحد يُحيلهم إلى الآخر.

حتى يأتون محمداً ﷺ خاتم المرسلين، فيقولون له: ألَا ترى ما بنا!؟ ألَا تشفع لنا عند ربك!؟ فيقول: أنا لَهَا، أنا لَهَا! ثم يذهب يستأذن ربه في الشفاعة، فيؤذن له، فيخرُّ ساجداً، ويدعو ربه بدعاءٍ يلهمه اللّه إياه، قال: فيدعني ما شاء اللّه، ثم يُقال: يا محمد، ارفعْ رأسك، وسلْ تُعطَ، واشفع تشفَّع، فأشفع للخلائق يوم القيامة)[٢]، فذلك هو (المقامُ المحمودُ) الذي وعده اللّه إياه، وهو الشفاعة العظمى.

---

(١) انظر تفسير الحافظ ابن كثير ٣/ ٥٣.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في التوحيد ١٣/ ٣٩٥ ومسلم رقم (١٩٣) في الإيمان.

obeikandl.com

الدار الآخرة
نعيمُ أهل الجنة في القرآن الكريم

من مستلزمات الإيمان أن يعتقد الإنسانُ بالجنة، ويوقن إيقاناً قاطعاً لا يمازجه شيء من الشك، بالجنة دار المتقين، وما أعدَّه اللَّه لعباده الصالحين فيها، من أنواع الخيراتِ والكرامة، ممَّا لا يخطر على بال أحد من البشر، فإنَّ هذا النعيم أمرٌ مقطوع به، لأنه خبرُ اللَّهِ الصَّادق، الذي لا يرتاب فيه مؤمن.!

والجنةُ في اللغة: هي الحديقةُ والبستانُ، الذي يكثر فيه الشجر والثمر، سُمّيت (جنة) لكثرة أشجارها، وثمارها، وخيراتها، قال اللَّه تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التوبة: ٢١، ٢٢].

هذه البشارة بجنات النعيم، تكون للمؤمن عند احتضاره، حيث تنزل به ملائكة الرحمة، فتبشّرُه بالرحمة والمغفرة والرضوان، ودخولِ الجنان التي فيها ما لا يخطر على البال، من أنواع النعيم والكرامة.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: قال اللَّه تعالى ـ يعني في الحديث القدسي ـ: (أعددتُ لعبادي الصَّالحين، ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمعتْ، ولا خَطَر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1] [السجدة: ١٧].

ويؤيّد هذا ما رواه مسلم في صحيحه عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال:

(مَنْ يدخل الجنةَ يَنْعمُ ولا يبأس ـ أي لا يصيبه حزنٌ ولا كَدَرٌ ـ لا تبلى ثيابُه، ولا يَفْنَى شبابُه، في الجنَّةِ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطر على قلب بَشَر)[2].

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في التفسير رقم (٤٧٧٩) ورواه مسلم رقم (٢٨٣٦).
(٢) رواه مسلم برقم (٢١٨١).

أسماءُ الجنة في القرآن الكريم

للجنَّةِ أسماءٌ عديدة، ذكرها لنا القرآنُ الكريم، تسمى (جنَّةَ الخلد) و(جنَّةَ عدن) و(جنَّةَ النعيم) و(جنَّةَ الإقامة) و(جنَّةَ الفردوس) و(جنَّةَ المأوى).

وكلُّ هذه الأسماء وأمثالُها كثير، وَرَدَ ذكرها في الكتاب العزيز.

قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠، ١١].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

وقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

ومعنى العَدْن: الإقامةُ الدائمة، من قولهم عَدَنَ بالمكان: أقام فيه.

وقال تقدست أسماؤه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣].

وقال عزَّ شأنه: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥].

وقال تبارك وتعالى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩].

❁ ❁ ❁

openkandil.com

أوصاف الجنَّة في السنَّة النبويَّة

ولنستمع إلى هَدْي النبيّ الكريم، وهو يتحدَّث عن الجنة، وما أعدَّه اللّه فيها لعباده المؤمنين المتقين.

فيقول صلواتُ اللّه وسلامه عليه:

(إذا دخل أهلُ الجَنَّةِ الجنَّةَ، ينادي منادٍ ـ يعني من الملائكة ـ: إنَّ لكم أن تحيَوْا فلا تموتوا أبداً، وإنَّ لكم أنْ تَصِحُّوا فلا تسقموا أبداً ـ أي لا تمرضوا فيها أبداً ـ وإنَّ لكم أن تشِبُّوا فلا تَهْرموا أبداً، وإنَّ لكم أن تَنْعموا فلا تبأسوا أبداً)[1].

● **وروى البخاري ومسلم** عن رسول اللّه ﷺ أنه قال:

(إنَّ أولَ زمرة يدخلون الجنة، على صورة القمر ليْلَة البدر، ثم الذين يَلُونهم ـ أي يدخلون بعدهم ـ على أشدِّ كوكبٍ دُرِّي في السماء إضاءةً، لا يبولون ولا يتغوّطون ـ أي لا تخرج منهم فضلات الطعام والشراب ـ ولا يَتْفُلون ولا يَمْتَخِطون!

أمشاطُهم: الذَّهبُ، ورَشْحُهم: المسكُ، ومجامِرُهم: الألُوَّة ـ عودُ الطيب ـ أزواجُهم: الحورُ العين، على صورة أبيهم آدم ـ عليه السلام ـ ستون ذراعاً في السماء)[2] وزاد في رواية: (يسبِّحون اللّه بُكرةً وعشياً).

● **وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه** أن رسول اللّه ﷺ قال: (إن اللّه عزَّ وجلَّ يقول لأهل الجنة: يا أهلَ الجنة، فيقولون: لبَّيك ربَّنا وسعديك، والخيرُ في يديك!!

فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربَّنا، وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحداً من العالمين!؟

---

(١) أخرجه مسلم في صفة الجنة رقم (٢٣٤١) والترمذي رقم (٣٢٤١).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق ٦/ ٢٣٢ ومسلم رقم (٢٨٣٤).

فيقول: ألَا أُعطيكم أفضلَ من ذلك؟ فيقولون: وأيُّ شيء أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً)[١].

رؤيةُ المؤمنين للّه جلَّ وعلا في الجنة

● وروى البخاريُّ في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال:

(جنَّتان من ذهب، آنيتُهما وما فيهما، وجنَّتان من فِضَّة آنيتُهما وما فيهما.. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربِّهم، إلَّا رداءُ الكبرياء على وجهه، في جنَّة عدن)[٢].

● **وعن أبي موسى الأشعري رضي اللّه عنه**، أن النبي ﷺ قال:

(إنَّ في الجنة لخيمةً، من لؤلؤةٍ واحدةٍ مجوَّفة، طولُها في السماء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهْلُون ـ من الحور العين ـ يطوف عليهم المؤمنُ، فلا يرى بعضُهم بعضاً)[٣].

أقلُّ أهل الجنة منزلةً يوم القيامة

● **وإذا أردنا أن نتصوَّر نعيمَ أهل الجنة**، وما لكلِّ واحد من أهل الجنة، من المُتْعة والنعيم، والدور، والحور، والقصور، فيكفينا أن نعرف أن أقلَّ أهل الجنة منزلةً يوم القيامة، من له قدرُ الدنيا وعشرةُ أمثالها، وهذا آخرُ من يخرج من النار، ويدخل الجنة، يعطيه اللّه عزَّ وجلَّ قدرَ الدنيا وعشرةَ أمثالِ سَعَتها، فكيف بالسابقين المقرَّبين!؟

إنَّ نعيمهم وجزاءهم، أضخمُ وأعظم ممَّا يتصوَّر، وهنا ندرك سِرَّ قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

● **ولْنستمع إلى ما قاله الرسول ﷺ**، وهو يُحدِّث أصحابه عن نعيم أهل الجنة، فيقول صلوات اللّه وسلامه عليه، في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم:

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب صفة الجنة والنار ١١/ ٣٦٣ ومسلم رقم (٢٨٢٩).
(٢) رواه البخاري في تفسير سورة الرحمن ٨/ ٤٧٩ ومسلم في الإيمان رقم (١٨٠).
(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب صفة الجنة والنار ٦/ ٢٣٩ ومسلم رقم (٢٨٣٨).

obeikandl.com

(إني لأعلمُ آخرَ أهلِ النَّارِ خروجاً منها، وآخرَ أهلِ الجنَّةِ دخولاً الجنَّةَ!! رجلٌ يخرج من النَّارِ حَبْواً ـ يعني زحفاً ـ فيقول اللَّه عزَّ وجلَّ له:

إذهبْ فادخل الجَنَّة، فيأتيها فيخيَّلُ له أنها ملأى، فيرجعُ فيقول: يا ربّ: جئتُها فوجدتُها ملأى!! ـ أي لا مكان لأحدٍ فيها ـ.

فيقول اللَّه عزَّ وجلَّ له: اذهبْ فادخل الجنة!!

فيأتيها، فَيُخيَّل إليه أنها ملأى!! ـ يعني في المرة الثانية ـ فيرجع فيقول يا رب: جئتُها فوجدتُها ملأى!!

فيقول اللَّه عزَّ وجلَّ له: اذهب فادخل الجنة، فإنَّ لك مثلَ الدنيا، وعَشَرة أمثالها!!

فيقول العبد: يا ربّ، أتسخرُ بي وأنتَ الملِكُ!؟

قال ابن مسعود: راوي الحديث: (فلقد رأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ ضَحِك حتى بدتْ نواجذُه ـ أي أنيابه التي بعد الأسنان ـ فكان ﷺ يقول: (ذلك أدنى أهلِ الجنة منزلةً يوم القيامة)[1].

والمراد من الحديث: أن النبيَّ ﷺ ضحك ضحكاً شديداً، من مجادلة العبد لربه، حين قال: أتسخر بي وأنت الملِكُ؟

فهذا الرجل الذي يأتي أبواب الجنة ليدخلها، فيتخيَّل له أنها مملوءة، ليس فيها موضع قَدَمٍ واحد، فيذهب إليها ثم يرجع ثلاث مرات، وهو يتصوَّرُ أنها مملوءة، وحين يقول اللَّه له: إنَّ لك قدْرَ الدنيا وعشرة أمثالها، يظنُّ أن اللَّه يهزأ منه ويسخر، ولهذا ضحك النبيُّ ﷺ ضحكاً شديداً، وأخبر أن هذا النعيم، لأقلِّ أهل الجنة منزلة يوم القيامة.

عظمة نعيم أهل الجنة

لقد رغَّب تعالى عباده المؤمنين، بالجنة التي أعدَّها اللَّهُ للمتقين، وما فيها من أنواع الكرامة والنعيم، ووَصَفها لهم وصفاً دقيقاً بديعاً، في غاية الوضوح والبيان، كأنها رأيُ عين، فذكر فيها (الأنهار، والأشجار، وأنواع

(١) الحديث أخرجه البخاري ١١/ ٣٨٦ في الرِّقاق ومسلم رقم (١٨٦) في الإيمان.

الفواكه والثمار، وذكر فيها الحُليّ والحُلَل، والحورَ والغِلمان والولدان، والعيون المتدفِّقة بالماء السلسبيل، وأنهارَ اللَّبَن والعسل، والخمر الممزوجة بالكافور.

وذكر الظِّلالَ الوارفة، والقطوف الدانية، والأكوابَ، والأباريقَ، من الذهب والفضة، والأسرَّة الذهبية المزيَّنة بفاخر الثياب والسُّتور وسائر النعيم الدائم الخالد، الذي لا يشبهه نعيم، ممَّا لا يكاد يخطر على بال).

وكلُّ هذا الوصفِ، لتقريب أمر الجنة إلى أذهان العباد، وإلَّا فإنَّ ما في الجنة من النعيم، لا يمكن تصوُّره ولا استيعابه!!

ويكفي ما جاءنا في الكتاب العزيز، من الإجمال الجامع البارع، لوصف نعيم أهل الجنة، في قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وقوله تعالى في الحديث القدسي (أعددتُ لعبادي الصالحين، ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذن سمعتْ، ولا خطر على قلب بشر)[1] فحاولْ بخاطرك أن تتصور قَدْرَ هذا النعيم، وعظمةَ هذا الفضل والعطاء، الذي سيكون جزاء كل مؤمن محسن، في دار الخُلد والكرامة؟!

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه البخاري ٦/ ٢٣٠ ومسلم رقم (٢٨٢٤).

obeikandl.com

نعيمُ أهل الجنة من سورة الدهر

ولنأخذ نموذجاً عن نعيم أهل الجنة، من السورة الكريمة التي تسمى (سورة الدهر) حيث يقول جلَّ ثناؤه:

توضيح معنى الآيات الكريمة:

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ [الإنسان: ٥].

لقد جاء الحديث في هذه الآية عن (شراب أهل الجنة)، فبيَّن جلَّ شأنه أن المؤمنين الأبرار، الذين كانوا في الدنيا محسنين، يشربون في الجنة كأساً من الخمر، ممزوجة بأنفَس أنواع الطيب، وهو (الكافور) الذي هو أطيبُ أنواع الطِّيب، هذا الكافور يتدفَّق من عينٍ جارية من عيون الجنة، ولهذا قال تعالى بعده: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان: ٦].

أي هذا الكافور يتفجَّر من عينٍ جارية، يشرب منها عباد اللَّه الأبرار، يُجْرُونها حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم في الجنة، تفجيراً سهلاً لا يمتنع عليهم، لأنَّ كلَّ ما في الجنة من الأنهار والأشجار، والظلال، والثمار، منقادٌ لأهل الجنة، فالأشجار تتدلَّى أغصانها لِيَسْهُل على المؤمن قطفُ ثمارها، كما قال سبحانه: ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٢ ـ ٢٤] كذلك العيونُ تتدفَّق على قصورهم، دون جُهدٍ ولا تعب.

❁❁❁

obeikandl.com

شرابُ أهلِ الجنة

الكأسُ إذا أُطلقت في القرآن الكريم، فإنما يُراد بها (كأسُ الخمر).

قال ابن عباس: (كلُّ كأسٍ في القرآن، فإنَّما عَنَىٰ بها الخمر) وهو المعروف عند العرب، كما قال الشاعر:

فَمَا زَالَتِ الكَأْسُ تَغْتَالُنَا وَتَذْهَبُ بِالأَوَّلِ فَالأَوَّلِ[1]

هذا شراب أهل الجنة (الخمرُ) اللذيذةُ الطعم، الشهيَّةُ لكل إنسان، ليس فيها ما يُسكر، أو يُذهب العقل، إنما هي لمجرد اللَّذة، كما وصفها تبارك وتعالى بقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٥ ـ ٤٧].

أي يطوف عليهم خَدَمُ الجنة، بكؤوس الخمر، من نهرٍ جارٍ يجري من عيون الجنة، كما تجري الأنهار، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ [محمد: ١٥].

هذه الخمر بيضاء أشدُّ بياضاً من اللَّبن، يتلذَّذ بها مَنْ شَرِبها ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي ليس فيها ما يغتال عقولهم فيسلبها، كما تفعل خمر الدنيا ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي ولاهم يَسْكَرون بشربها.! يُقال: نَزَفَ الشارب: إذا ذَهَبَ عقلُه من السُّكر.

❁❁❁

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ١٤٥ من المختصر.

obeikandl.com

ملابسُ أهلِ الجنة

أمَّا ملابسهم في الجنة: فهي الحريرُ الناعم بأنواعه، الرقيقُ منه والثخينُ، قال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢].

أي أثابهم بسبب صبرهم على الطاعة، والبعدِ عن محارم اللّه، جنةً واسعة يسكنونها، فيها من كل ما تشتهيه الأنفُس، وألْبَسَهم فيها ملابسَ الحرير، كما قال سبحانه في آية أخرى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

وهذا الحرير منه ما هو رقيق ـ وهو السندس ـ ومنه ما هو ثخين يشبه الديباج ـ وهو الاستبرق ـ كما قال سبحانه: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١] أي يعلو أهلَ الجنة الثيابُ الحريريةُ الخضراء، المزيَّنةُ بأنواع الزينة، منها ما يكون من الحرير الرقيق، وهو (السندسُ)، ومنها ما يكون من الحرير الثخين وهو (الإستبرق).

وإنَّما قال سبحانه ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ لينبّه تعالى أنَّ لهم عدة ثياب، ولكنَّ الذي يعلوها هو الحريرُ، فيكونُ أفضَلَها وأجمَلَها!!

وهذا الحريرُ لونُه أخضر، ليتناسب مع خُضرة الجنة، وإلى ذلك يشير قولُه تعالى في سورة الكهف: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١].

❁❁❁

مقاعدُ أهل الجنة

أمّا مقاعد أهل الجنة: فهي (الأرائكُ الوثيرة) المزيَّنةُ بفاخر الزينة، عليها الستائر، هذه الستائر محبوكةٌ بالدُّرّ والياقوت.!

والأرائكُ هي: الأسرَّةُ الذهبيَّةُ، تتحرك بهم كيفما شاءوا، يقعدون عليها ويضطَّجعون، وجوهُ بعضهم إلى بعض، يتحدثون بشتَّى الأحاديث المسلّية، لا يرون في الجنة حرّاً ولا برداً.

قال اللّه تعالى واصفاً مجالسهم ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٣] أي مضطجعين في الجنة على الأرائك الذهبية، المزيَّنة بأفخر الزّينة، والموشَّاة بالدرّ والياقوت، لا يرون في الجنة حرّاً، ولا برداً، لأن هواءَها معتدلٌ.

والجنَّةُ أنوارٌ تتلألأ، ليس فيها شمسٌ تُخرِق، ولا زمهرير ـ أي برد ـ يُتلِف، وإنما هي نسماتٌ تهبُّ من تحت عرش الرحمن، تُحْيي الأنفاسَ والقلوب.

قال الحافظ ابن كثير: أي ليس عندهم حرٌّ مزعج، ولا بردٌ مؤلم، بل هي نَمَطٌ واحد، دائمٌ سرمديٌّ، لا يبغون عنها حِوَلاً[1].

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ لأن الجنة دار السرور والحبور، ليس فيها ما يُنغِّص، أو يكدِّر صَفْو المؤمن، فلا همَّ فيها ولا كَدَر، ولا نَصَبَ، ولا تَعَب.

قال تعالى في سورة الحجر: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٥ ـ ٤٨].

❁❁❁

(١) انظر تفسير الحافظ ابن كثير ٣/ ٤٧٢.

obeikandi.com

فواكه الجنة قريبة التناول

أمّا فواكهُ الجنّة وثمارُها: فهي قريبة التناول منهم، تتدلّى أغصانها ليقطفوا ما يحبُّون من ثمارها، من غير تسلُّق للأشجار، ولا تعرُّض للأخطار، كما أنَّ ظلال الجنة تدنو منهم، زيادةً في نعيمهم، وكمال راحتهم.

قال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤].

أي دَنت عليهم ظلالُ الجنة، حتى صارت الأشجارُ بمنزلة المظلّة عليهم، وأُدنيت ثمارها منهم، ليسهل عليهم قطفُها، من غير عناء ولا تعب، قال تعالى في سورة الحاقة: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢١ ـ ٢٤].

قال ابن عباس: إذا همَّ أن يتناول من ثمارها، تدلَّت له أغصانها، حتى يتناول منها ما يريد.

وقال مجاهد: إن قام ارتفعت معه بقَدَر، وإن قَعَد تذلَّلتْ له حتى ينالها، وإن اضطجع تدلَّت له كذلك، فذلك قولُه تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤].

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

شرابُ أهل الجنة

وبعد أن وَصَفَ اللَّه تعالى طعامهم، ولباسهم، ومسكنهم، وصف شرابهم الذي يشربونه في الجنة، فقال تقدست أسماؤه:

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦].

أي يدور عليهم الخدَمُ بالأواني الفِضِّيَّة، التي فيها لذيذُ الطعام والشراب، على عادة أهل النعيم والتَّرف في الدنيا.

ومن عجيب أمرِ هذه الأواني، أنها تجمع بين بياض الفضَّة، وصفاء الزجاج، وهذه الأكوابُ شفَّافة، وهي من فضة، ولكنها بصفاء الزجاج، يُرى الماءُ من خارجها.

قال ابن عباس: ليس في الجنة شيءٌ يُشْبِه ما في الدنيا إلَّا في الأسماء، ولو أخذتَ فضَّةً من فضَّةِ الدنيا، فضربتَها حتى جعلتها رقيقةً مثلَ جناح الذُّباب، لم يُر الماءُ من ورائها، ولكنَّ قوارير الجنة ببياض الفضَّة، مع صفاء الزجاج[(١)].

ولهذا قال تعالى: ﴿ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ أي هذه الأواني والقوارير، ليست من زجاج، وإنَّما هي من فضة، والقواريرُ في الدنيا سريعةُ الانكسار والدَّمَار، وقواريرُ الجنة لا تنكسر ولا تبلى.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ أي على قَدْر الحاجة والرِيّ، من غير زيادة ولا نقصان.

والقواريرُ لا تكون إلا من زجاج، وهذه الأكواب من فِضَّة، وهي مع هذا شفَّافة، يُرى ما في باطنها من ظاهرها، وهذا ممَّا لا نظير له في الدنيا.

---

(١) تفسير الحافظ ابن كثير ٣/ ٤٧٢.

ثم قال تعالى بعده: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧، ١٨].

أي يُسقى هؤلاء الأبرارُ في الجنة، كأساً من الخمر، ممزوجةً بالزنجبيل، والشَّرابُ الممزوجُ بالزنجبيل، أطيبُ ما يستطيبه العرب، وألذُّ ما يستلذُّون به، لِطيبِ رائحته، والعربُ تضرب به المثلَ ممزوجاً بالخمر.

قال الشاعر:

وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ بِهِ ... إِذْ ذُقْتَهُ وَسُلَافَةُ الخَمْرِ

هذا زنجبيلُ الجنة: اسمٌ لعَيْنٍ فيها تجري، كما تجري فيها الأنهار، يشرب بها المقرَّبون صِرْفاً ـ أي خالصة ـ وتُمزج لسائر أهل الجنة.

ولهذا قال تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ أي يشربون من عينٍ في الجنة تُسمى (السلسبيل) أي يجري في الحلق بسهولة، لعذوبته وصفائه، فيبقى الشَّرابُ سهلَ المساغ.!

❁❁❁

obeikandl.com

خَدَمُ أهل الجنة

أمَّا خَدَمُ أهلِ الجنَّة، فقد ذكر تعالى أنهم وِلْدانٌ، في رَيْعان الشباب، وشبَّههم باللؤلؤ المكنون، فقال جلَّ ثناؤه:

﴿ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا • وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٩، ٢٠].

أي يدور على خدمةِ أهلِ الجنة، غِلمانٌ مستمرُّون على سنِّ الشباب، باقون على النضارة، والبهجة، والطَّراوة!!

غِلْمانٌ صِبَاحُ الوجوه، لا يغيِّرهم الزَّمنُ، لا يكبرون ولا يهرمون، إذا شاهدتهم منتشرين في الجنة، خِلْتهم لحسنهم، وصفاءِ ألوانهم، وإشراقةِ وجوههم، كأنهم (اللؤلؤُ المنثورُ) المتناثرُ في أنحاء الجنة.

وإذا كان الخادمُ كاللؤلؤ، يشِعُّ بالحُسْنِ والجمال، فكيف يكون المخدوم؟ وإنما شُبِّهوا باللؤلؤ المنثور، لانتشارهم وتفرُّقهم في الجنة، انتشارَ الورود والأزهار، في الحدائق والبساتين النَّضِرة.

قال قتادة: (ما من أحدٍ من أهل الجنة، إلَّا يسعى عليه ألفُ خادم، كلُّ خادم على عَملٍ ليس عليه صاحبُه)[1].

فأيُّ عظيم في الدنيا له مثلُ هذا النعيم؟

أمَّا لماذا كلُّ هؤلاء الخدم؟ فنقول: إنَّ ما أعدَّ اللَّه للمؤمن في الجنة، أكبرُ وأعظم ممَّا نتصوَّرُ!! وقد وردَ في الحديث الصحيح (أنَّ أقلَّ أهل الجنة منزلةً يوم القيامة، من له قدْر الدنيا وعشرةُ أمثالها)[2] فإذا كان هذا عطاؤه تعالى، لأدنى من يكون في الجنة، فما الظنُّ بمن هو أعلى مرتبة ومنزلة؟

---

(١) انظر تفسير فتح القدير للشوكاني ٥/ ٣٤٩.

(٢) هذا طرف من حديث طويل، أخرجه البخاري، وقد تقدم كامل الحديث ص١٦٦.

obeikandl.com

حِلْيةُ أهل الجنة

أمَّا حِلْيةُ أهل الجنة التي يتزيَّنون بها، فهي: (الأساورُ الذهبيَّةُ) و(الأساورُ الفضيَّةُ) واللؤلؤُ الذي يكسو ملابسَهم الحريرية.!

قال اللَّه تعالى في سورة الحج: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

وقال سبحانه في سورة الدهر: ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] أي أُلبسوا في الجنة أساور فضيَّة، تَبْرُق في أيديهم من بهائها وحُسْنها، زيادةً في النعيم والتكريم.

عبَّر تعالى بالماضي ﴿وَحُلُّوٓا۟﴾ للتحقُّق، لأنَّ ما وعد اللَّهُ به حقٌّ، لا يمكن تخلُّفه، وقد كان ملوكُ الدنيا في العصور الماضية، يتحلَّوْن بالذهب والفضَّة، ويُحلُّون بها مَنْ يكرِمُونه من أعوانهم وأنصارهم.

ولهذا كان فرعونُ يَفْخَر على (موسى) عليه السلام، ويتباهى عليه، بما هو عليه من الزينة، والحُليّ الذَّهبية، ويقول ما ذكرَه عنه القرآن: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٢، ٥٣].

أي هلَّا زيَّنه اللَّه بالأسورة الذهبيَّة، ليكون ذلك شاهداً على نبوَّته، وعظيم مكانته، ورفعة شأنه؟ أو جاءت معه الملائكةُ يكتنفونه من حولِهِ، ويحيطون به من أطرافه، (كحَرَسِ الشَّرَف)، كما يكون لملوك وعظماء الدنيا، خدمةً له، وشهادة على صدقه!؟

فإن قيل: كيف نوفِّق بين هذه الآية: ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ وبين قوله في سورة الكهف: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾؟ [الكهف: ٣١].

فالجواب: أن أهل الجنة تارةً يلبسون (الذَّهبَ)، وتارةً يلبسون (الفضَّة)، وتارةً أخرى يلبسون (اللؤلؤ) على حسب ما يشتهون، ويمكن لهم الجَمْعُ بين (سوار الذَّهَب) و(سوار الفضة)، كما تجمع نساء الدنيا، بين أنواع الحُليّ والزينة، في وقت واحد.!

وما أجمل المِعْصَم الذي تتلألأ فيه أنواع الحلية من الذهب، والفضة، واللؤلؤ؟

الدنيا دارُ تكليف والآخرةُ دار تشريف

الذهبُ محرَّمٌ لبسُهُ على الرجال في الدنيا، لأن الدنيا (دار تكليف) والآخرةُ (دار تشريف) فلا يكون في الآخرة شيءٌ محرَّمٌ، بل كلُّ ما يشتهيه المؤمنُ، حلالٌ له في الجنة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ [فصلت: ٣١] ولهذا كان التحلّي بالذهب والفضة ولبس الحرير، من خصائص أهل الجنة، تكريماً لهم وتشريفاً، كما أُبيح لهم الخمر في الجنة، بل فيها أنهار تجري بالخمر، كما قال تقدست أسماؤه: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [محمد: ١٥] لذلك كان أمرُ الآخرة يختلف اختلافاً كبيراً عن أمر الدنيا، فما هو محرَّمٌ هنا، حلال هناك، وما عند الله خير للأبرار.

هذا وقد جاء وصفُ الجنة، بإسهاب وتفصيل، في سورتين من سور القرآن، هما (سورة الواقعة) و(سورة الدهر) سنوضّح تفسير ما ورد فيهما من روائع وبدائع في التصوير الفنيّ، حيث ذكر تعالى في هاتين السورتين، أوصاف الجنة بالتفصيل، ونكتفي بهذا القدر من الكتاب العزيز، فنقول ومن الله نستمدُّ العون:

openkotob.com

وصفُ أهلِ الجنَّة في سورة الواقعة

وفي سورة الواقعة ذَكَرَ تعالى طَرَفاً من نعيم أهلِ الجنة، وبيَّن ما أعدَّ لهم من النعيم، في دار السعادة والتكريم، فذكر تعالى طعامهم، وشرابهم، وأسِرَّتَهم، وخَدَمَهم، وأنواعَ الفواكه التي تُقدَّم لهم، ممَّا لا وجود له في الدنيا، والحورَ العين التي أعدَّها اللَّه لهم، إلى غير ما هنالك من أنواع النعيم والتكريم!!

قال تعالى: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [الواقعة: ٨ ـ ١٢].

قسَم تعالى الناس في هذه السورة الكريمة، إلى ثلاثة أصناف:

- **السَّابقون.**
- **أهلُ اليمين.**
- **أهلُ الشمال.**

صنفان منهما في الجنة، وصنفٌ في النار، وهذه مراتب الناس في الآخرة، منهم شقيٌّ، ومنهم سعيد.!

ثم فصَّل تعالى أحوالهم ومنازلهم، في النعيم أو في الجحيم، فقال سبحانه ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾؟ الاستفهام هنا للتفخيم والتعظيم، أي هل تعلم أيّ شيءٍ أصحاب اليمين؟ هل تعلم من هم؟ وما هي حالهم ومنزلتهم؟

إنهم السُّعداءُ الذين يُؤتَوْن كتبهم بأيْمانهم، ويكرَّمون في جنات الخلد والنعيم، إنهم اليومَ في سرور وحُبور، في أسعد مكان، وأرْيَح بال!!

ثم ذكر تعالى الأشقياء أهل النار، فقال تقدست أسماؤه: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الواقعة: ٤١].

أي هلَ تعلم من هم أصحاب الشمال؟ وماذا أُعدَّ لهم من العذاب؟

إنهم الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، هم في أسوء حال، وشرّ مآل.

والأسلوبُ هنا تفظيعٌ لما نالوه من الشقاء والهلاك، وتعجيبٌ من حالهم في دخولهم النار، كأنه يقول: أصحابُ اليمين (السعداء) في غاية حُسن الحال، وأصحاب الشمال (الأشقياء) في غاية سوء الحال!! وأوْجَزَ تعالى الحديثَ عنهم.

opeikandl.com

الصنف الأول

(السابقون)

نعيمُ السابقين في الجنة

ثم جاء التفصيل عن السعداء من أهل الجنة، فقال تقدست أسماؤه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠، ١١].

هذا الصنف، من السعداء الأبرار، ورثة جنة النعيم، هم الذين سبقوا الخَلْقَ لنَيْل الفضائل والمكارم، يصفهم تعالى بوصفِ السَّبق، لأنهم نالوا أرفعَ وأعلى الدرجات، وهم السابقون لفعل الخيرات، والمقرَّبون عند ربِّ العزة والجلال، وهؤلاء أعلى أهلِ الجنة منزلةً!

إنهم (الأنبياءُ، والصدِّيقون، والشهداء) يكونون في ظل عرش الرحمن وجواره، وقد أخبر تعالى عنهم أنهم في جنان الخُلد والنعيم، يتنعَّمون بأنواع السعادة والتكريم، نعيم القُرْب من اللَّه، والنظرِ إلى وجهه الكريم، ويستمتعون بما تشتهيه الأنفسُ، وتلذُّ الأعين، مع الخلود الدائم في جنات النعيم.

ثم فصَّل تعالى أحوالهم، وبيَّن أعدادَهم وأنواعَ الكرامة التي نالوها، فقال تقدست أسماؤه:

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾.

أي هم جماعةٌ وفرقة كبيرة، من هذه الأمة المحمدية، من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وقليلٌ من الآخرين، ممن جاؤوا بعد صحابةِ رسول اللَّه ﷺ، لعجز المتأخرين أن يلحقوا بالأوَّلين، فقليلٌ من يقاربُهم بالسبق، ولهذا كان أجرُ الصحابة أعظمَ وأضخَمَ، مِنْ كلِّ مَنْ لَحِق بهم بعدهم، لأنَّ على سواعد أصحاب الرسول ﷺ قام صرحُ الإسلام الشامخ، وبتضحيتهم وجهادهم عزَّ الدينُ وانتصر!!

ثناءُ اللَّه على المهاجرين والأنصار

وقد أثنى اللَّه عليهم بقوله جلَّ ذكره ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

كَمَا نبَّه الرسولُ ﷺ على فضلهم بقوله عليه الصلاةُ والسلامُ: (لا تسبُّوا أصحابي، فوالَّذي نفسي بيده، لو أنَّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَباً، ما بَلَغ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفه)[(١)].

هؤلاء هم (السَّابقون) لفوزهم بالدرجات العالية، في جِنان الخُلد والنعيم.!

سُرُر أهل الجنة

ثم وصف تعالى فُرُشهم وسُررهم، وما يكونون عليه من الرفاهية والنعيم، فقال عزَّ شأنه:

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ أي هم جالسون على أسرَّةٍ وأرائك، منسوجةٍ بقضبان الذهب، مرصَّعةٍ بالدُّرِّ والياقوت، شأنَ المنعَّمين المترفين، وجوهُ بعضهم إلى بعض، لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، إنهم الآن في راحةٍ من الهموم والأحزان.

ومعنى ﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ أي منسوجة ومضفورة بالذَّهبِ واللؤلؤ، كما قال ابن عباس رضي اللَّه عنه[(٢)].

شرابُ أهل الجنة وخدمهم

ثم وَصَف تعالى شرابهم وخَدَمهم، وطعامهم وفاكهتهم، فقال عزَّ شأنه:

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٧ ـ ١٩].

أي يدور عليهم لخدمتهم في الجنة، أطفالٌ في نَضَارة الصِّبا، وجمال

---

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٥٤٠) النهي عن سبِّ الصحابة.

(٢) انظر تفسير فتح القدير للشوكاني ٥/١٤٨.

الهيئة والصورة، لا يكبرون ولا يهرمون، خُلِقوا لخدمةِ أهل الجنة، يطوفون عليهم بكؤوسٍ وأقداح، فيها الخمرُ العجيبةُ الشأن، لم تُعصر كخمر الدنيا، وإنما تجري من عيونٍ دافقة في الجنة.

ومعنى قوله تعالى: ﴿مَعِينٍ﴾ أي جارية من العيون، النابعة من جبال المِسْك في الجنة، وهذا نهايةُ المُتعة واللَّذة التي يشعرون بها، ولهذا قال تعالى بعدها: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ أي لا يلحقهم صُداع في رؤوسهم بشربها، ولا يسكرون فتذهب بعقولهم، كما تفعل خمر الدنيا ﴿يُنزِفُونَ﴾ أي يسكرون.

قال ابن عباس: في الخمر أربعة خصال ذميمة: (السُّكْرُ، والصُّداع، والقَيْءُ، وكثرةُ التبوُّل) وقد ذَكَر اللَّه تعالى خمر الجنة، ونزَّهها عن هذه الخصال الذميمة[1]، فإنَّ خمر الجنة مع اللَّذة المفرطة، والشدَّة المطربة، لا تذهب بالعقل.

طعامُ أهلِ الجنَّة

ثم ذكر تعالى طعامهم في الجنة، وهو (لحم الطير) ثم الفاكهة المتنوعة الطعوم والأشكال، فقال تقدست أسماؤه:

﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ أي وطعامُهم لحمُ الطيور الناعمة، التي تسرح في الجنة، لا يُشْبهها شيءٌ من لحوم الدنيا، وخصَّ لحم الطير بالذِّكْرِ، لأنها في الدنيا طعامُ الملوك والعظماء، وستكون طعامَ المساكين والفقراء، من عامَّة أهل الجنة يوم القيامة.!

قال ابن عباس: يخطر على قلبه الطَّيْرُ، فيصير ماثلاً بين يديه مشويًّا، كما اشتهى، دون عناء ولا تعب[2].

وفي الحديث الشريف: (إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه، فيخرُّ بين يديك مشويًّا)[3].

---

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٩ سورة الواقعة.

(٢) تفسير الحافظ ابن كثير ٣/ ٣٤٩.

(٣) الحديث رواه الترمذي وابنُ أبي حاتم.

ورُوي عن أنسٍ عن النبي ﷺ أنه قال:

(إنَّ طَيْرَ الجنة ترعى في شجر الجنة، كأمثال البُخت ـ أي كبيرة وسمينة ـ فقال أبو بكر رضي اللَّه عنه، يا رسول اللَّه: إنَّ هذه لطيرٌ ناعمة!!

فقال له ﷺ: آكلُها أَنْعمُ منها، وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها)[1].

فاكهة أهل الجنة

أمَّا فاكهة الجنة فهي ليست نوعاً واحداً، بل أنواع وأشكال كثيرة، لا تُحصى، ولهذا قال تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ أي لهم في الجنة من أنواع الفواكه المتنوِّعة، يختارون منها ما تشتهيه نفوسهم، كما قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [محمد: ١٥].

أي لهم فيها من جميع أنواع الفواكه والثمار، ممَّا عرفوا صورته في الدنيا، وممَّا لم يعرفوا له اسماً ولا شكلاً، لأن اللَّه تعالى يُكْرِمُهم بأنواع من الثِّمار، لم تخطر على بال أحد.!

نساءُ أهل الجنة

ثم ذكر تعالى نساء أهل الجنة، فقال تقدست أسماؤه:

﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٢ ـ ٢٤].

أي ولهم مع ذلك النعيم المقيم، نساء من الحور العِين الفاتنات، الواسعات العيون، في غاية البهاء والجمال، كأنهن اللؤلؤُ في الصفاء والنقاء ﴿ٱلْمَكْنُونِ﴾ الذي لم تمسّه الأيدي.

هذا النعيم جزاءٌ لهم على أعمالهم الصالحة ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦] أي لا يسمعون في الجنة باطلاً من القول، ولا فاحشاً بذيئاً من الكلام، إلَّا الكلامَ الحسن، وتحية بعضهم لبعض: سلاماً سلاماً، فحياتُهم كلُّها أُنسٌ وسرور، ومُتعةٌ ولذة، ونزاهةٌ عن كل لفظٍ قبيح.

---

(١) الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا، ورواه أحمد في المسند ٣/ ٢٢١.

صفوةُ القول في نعيم السابقين

ذَكَر تعالى في هذه الآيات، من نعيم السابقين من أهل الجنة (المجالسَ) وهي الأسرَّةُ من الذهب والفضة، المشَبَّكة بالدرّ والياقوت.

و(**الخَدَمَ**) وهم الولدانُ المخلَّدون، الذين هم في الحسن كاللؤلؤ المنثور.

و(**الشَّرَاب**) وهي خمر الجنة، تنبع من عيونٍ متدفقة.

ثم (**الفواكه والثمار**) التي لا عدَّ لها ولا حصر.

ثم (**الطعام**) الذي هو لحم الطير، الذي يأكله المؤمن كما يشتهي، مقليًا أو مشوياً، وقدَّم الفاكهة على اللحم، لأن أهلَ الجنة يأكلون لا عن جوع، بل للتلذذ والتفكُّه، فميلُهم إلى الفاكهة أكثر، كحال الشبعان في الدنيا.

ثم ذكر (النساء) وهنّ الحور العينُ الواسعاتُ العيون، في غاية الجمال والحسن، كأنهن اللؤلؤ في النَّقاء والصفاء.

فما أروعه من نعيم!! وما أبدعه من جزاء!!

❁❁❁

obeikandl.com

الصّنفُ الثاني

أصحابُ اليمين

أمّا الصنف الثاني من السعداء، الذين يكرمهم الله بدخول جنات النعيم، فهم (أصحاب اليمين) عامّةُ أهل الجنة، وهم أقلُّ مرتبةً من المقرّبين.

ولنستمع إلى ما أعدَّ الله لهم من أنواع الكرامة والنعيم، حيث يقول تقدست أسماؤه: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] الاستفهامُ للتفخيم والتعجيب من شأنهم وحالهم، أي هل تدري من هم أصحاب اليمين؟ وهل تعلم ما هو حالهم وكرامتهم عند الله؟ إنهم في نعيم حسّي ماديّ عظيم، يستمتعون بما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خَطَر على قلب بشر!!

ثم بيّن تعالى طرفاً من سعادتهم ونعيمهم، فقال عزّ شأنه: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ • وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ • وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ • وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٢٨ ـ ٣١].

أي إنهم يوم القيامة، مغمورون بالهناء والسعادة، تحت ظلال الأشجار والفواكه والثّمار، تحت أشجار السّدر ـ النَّبق ـ الذي لا شوك له، ومعنى (المخضود) في اللغة: الذي قُطع شوكُه، وتألّق نبقُه، فأثمر ثمراً رائعاً بهيجاً، لا يمكن تصوُّرُ لذّته وحلاوته!!

قصة الأعرابي مع الشجرة المؤذية

رُوي أن رجلاً أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: «إنَّ في الجنة شجرةً تؤذي صاحبها!! فقال له ﷺ: وما هي؟ قال: شجرةُ (السِّدْر) فإنَّ لها شوكاً!

فقال له المصطفى ﷺ: **أليس الله تعالى يقول:** ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ خَضَدَ اللَّهُ شَوْكَه، فجعل مكان كل شوكةٍ ثمرة، وإنَّ الثَّمرة من ثَمَرِه تفْتِق

عن اثنين وسبعين لوناً من الطعام، ما فيها لونٌ يشبه الآخر»[١].

أمَّا الطَّلحُ الذي أشارت إليه الآية الكريمة ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ فإنه شجر الموز، المتراكم بعضُه فوق بعض، كما ذهب إليه الجمهور، وأين موز الجنة من موز الدنيا؟ إن الواحدة منها لتُشبع الجماعة، ومهما أكل منها المؤمنُ، لا يشعر بثقلٍ في معدته، لأنها تستحيل إلى رشح، رائحتُه أشدُّ طيباً من المسك.

﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ أي هم في ظلال تلك الحدائق البهيجة، ذات الأشجار الباسقة، لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً، لأن الجنة كلُّها ظلال، وهذا الظلُّ لا يزول ولا يخسر، بل هو دائم خالد.

وقد جاء في الحديث الشريف: (إنَّ في الجنة شجرةً يسير الراكب في ظلِّها مائة عام لا يقطعها، واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾)[٢].

الحديث عن أنهار الجنة

ثم ذكر تعالى أنهار الجنة ومياهها، التي تجري تحت قصور الجنة، فقال عزَّ شأنه ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ أي ماءٍ جارٍ على أرض الجنة، مستمر لا ينقطع، دائم الجريان.

والمراد بالماء (أنهار الجنة)، التي تتفجَّر بالماء السلسبيل، وهذه الأنهار عجيبة، لا يُتصوَّر مثلُها في الدنيا، لأنها متنوعة، فيها أنهارٌ من الخمر، وأنهارٌ من العسل، وأنهارٌ من اللَّبَن ـ الحليب ـ وأنهارٌ من الماء العَذْب السلسبيل، كما قال ربُّ العزة والجلال في وصفِ أنهار الجنة:

﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ الآية [محمد: ١٥].

---

(١) الحديث رواه الحاكم ٢/ ٤٧٦ وصحَّحه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري في التفسير رقم (٤٨٨١) ومسلم رقم (٢٨٤٦).

فواكه أهل الجنة المتنوعة

ثم ذكر تعالى فواكه الجنة وثمارها المتنوعة، التي لا تُحصى ولا تنقطع، فقال عزَّ شأنه: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[الواقعة: ٣٢، ٣٣].

أي وفواكه كثيرة متنوعة، مختلفة الأشكال والألوان، ليست بالقليلة النادرة، لأنها لا تنقطع كما تنقطع ثمار الدنيا في الشتاء، وليست ممنوعةً عن أحد من أهل الجنة.

وفي الحديث الشريف: (ما قُطعت ثمرةٌ من ثمار الجنة، إلَّا عاد مكانها أخرى)[١].

وثمارُ الجنة تكون متشابهةً في الشكل، مختلفةً في الطعم، كما قال الله عنها: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَٰبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥].

وقد ورد في الأثر (أن أهل الجنة، تأتيهم الملائكةُ بأصنافٍ من الفواكه والثمار، فإذا قُدِّم إليهم يقولون لهم: هذا الذي أتيتمونا به من قبل! فتقول الملائكة: كُلْ يا عبدَ الله، فاللَّونُ واحد، والطَّعْمُ مختلف).

قال ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ لا تنقطع إذا جُنيت، ولا تمتنع من أحدٍ، إذا أراد أخذها، إذا همَّ أن يتناول من ثمارها، تدلَّتْ إليه، حتى يتناول منها ما يريد[٢].

فرشُ أهل الجنة

أمَّا فرشُ أهل الجنة التي يضطَجعون عليها، فهي فوق التصوُّرِ والخيال، إنها عالية ناعمة، ترتفع وتنخفض بأصحابها، كما يحب الإنسان ويشتهي، قال الله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي عالية وطيئة ناعمة.

وفي الحديث الشريف: (ارتفاعُها كما بين السماء والأرض، ومسيرةُ ما بينهما خمسُ مائة عام)[٣].

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٤٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٦.

(٣) رواه أحمد ٣/ ٧٥ والترمذي رقم (٣٢٩٤).

قال العلامة الألوسي: ولا تستبعِدْ هذا من حيثُ الصعودُ والنزولُ، فالعَالَمُ عالَمٌ آخر، فوق طَوْر عقلك، تنخفض للمؤمن إذا أراد الجلوسَ عليها، ثم ترتفع به، واللَّهُ على كل شيء قدير[١].

نساء أهل الجنة

ثم أخبر تعالى عن نساء أهل الجنة، وأنهن على غاية من الحُسْن والجمال، فقال عزَّ شأنه:

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي خلقنا نساء أهلِ الجنة خلقاً جديداً، في غاية الجمال والكمال، والحُسن والنضارة، وجعلناهنَّ أبكاراً أي عَذارى، كأنه لم يَمْسسهُنَّ أحد.

﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ جمع عَرُوب، وهي الزوجة المحبِّبة عند زوجها، العاشقة له، التي تأسره بلطفها ووُدِّها.

قال البخاري: عَرُوب مثلُ صبور، ويسميها أهل مكة (العَربة) وأهلُ المدينة (الغَنِجة) والمراد أنها التي يعشقها زوجها من حسنها ولطفها[٢].

ومعنى (أتراباً) أي متساويات في السنّ، بناتُ ثلاث وثلاثين سنة، فليس في الجنة من نساء الدنيا عجوزٌ ولا هرِمة، وكذا الرجال ليس فيهم شيخ ولا هرم، بل الجميع في سنّ الشباب، والقوة والنضارة، في عمر ثلاث وثلاثين (٣٣) سنة.

ممازحةُ الرسول ﷺ للمرأة العجوز

رُوِيَ أنَّ امرأةً عجوزاً جاءت إلى رسول اللَّه ﷺ فقالت يا رسول اللَّه: أُدعُ اللَّهَ أن يدخلني الجنة!! فمازحها ﷺ وقال لها يا أمَّ فلان: إنَّ الجنة لا تدخلها عجوز، فولَّتْ ـ أي رجعتْ ـ تبكي، فقال ﷺ لأصحابه: أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز[٣]، فإنَّ اللَّه تعالى يقول: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧].

---

(١) تفسير روح المعاني للألوسي.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير.

(٣) أخرجه الترمذي في الشمائل عن عبد بن حُميد، وانظر مختصر ابن كثير ٣/ ٣٥١.

obeikandl.com

ورُوي أن (أمَّ سَلَمة) زوجَ النبي ﷺ، سألت النبيَّ ﷺ عن قول الله تعالى عن نساء أهل الجنة: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ فقال لها النبيُّ ﷺ يا أمَّ سَلَمة: (هنَّ اللواتي قُبِضْن في الدنيا عجائزَ، شُمْطاً، عُمْشاً، رُمْصاً ـ أي متقطِّعاتِ الشَّعر، ضعيفات البصر، صغيرات العيون ـ جعلهنَّ اللهُ بعد الكِبَر أتراباً، على ميلادٍ واحدٍ في الاستواء)[1].

أي في سِنٍّ وعُمْرٍ واحد، وهو بناتُ ثلاث وثلاثين سنة، فإذا كانت هذه نشأةُ العجائز الهرمات، فكيف بالصَّبايا الشابات!؟

❁❁❁

(١) هذا طَرَفٌ من حديث رواه الطبراني، وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٥٢.

obeikandl.com

الصنف الثالث

أصحاب الشمال

الحديث عن أهل النار

أمَّا أهلُ النَّارِ، الكفرةُ الفُجَّار، فقد حكم اللَّه عليهم بالخلود في نار الجحيم، لا يُفَتَّر عنهم العذابُ ولا يُخفَّف، ولا يُتصوَّر دخولهم الجنة، إلَّا إذا دخلَ الجملُ على ضخامته في ثقبِ الإبرة، وهذا مستحيل، كما أخبر تعالى عنهم، بقوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

هكذا صوَّر القرآن الكريم، استحالة دخول الكُفَّار الفُجَّار، جنَّة الخلد والنعيم، بهذا التمثيل الرائع البديع، أنهم لا يدخلون الجنة بحالٍ من الأحوال، إلَّا إذا أمكنَ دخولُ الجَمَل في ثُقب الإبرة، فكما يستحيل هذا، يستحيل دخولُهم جنَّة النعيم.

و﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ معناهُ: ثقبُ الإبرة، وهو تمثيلٌ في منتهى الوضوح والبيان، تيئيساً لهم من رحمة اللَّه عزَّ وجلَّ.

خلود الكافر في نار الجحيم

حُكم خلود الكفار في نار الجحيم، أكَّدها القرآن الكريم في آيات عديدة من كتابه العزيز، اقرأ قول اللَّه تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩]

والخلودُ معناه: الدوام والاستمرار، إلى غير نهاية.

اقرأ قوله سبحانه عن الكفرة المجرمين: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤، ٧٥].

ومعنى ﴿مُبْلِسُونَ﴾ أي يائسون من النجاة، قانطون من رحمة اللَّه.

واقرأ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [فصلت: ٢٨].

وقد تأكَّد خلود الكافر في النار، باقترانه بلفظٍ يفيد التأبيد، في قوله تعالى في سورة هود:

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧].

أي ماكثين في جهنم على الدَّوام، ما دامت السماءُ سماءً، والأرضُ أرضاً.

وهذا اللفظُ يفيد (الخلودَ والتأبيد) فإنَّ العرب إذا أرادت أن تصف الشيءَ بالدوام أبداً، قالت: هذا دائمٌ دوامَ السموات والأرض، بمعنى أنه دائم أبداً، فخاطبهم اللَّه جل ثناؤه بما يتعارفون به بينهم[(١)].

وقال بعض المفسرين: المراد بالسمواتِ والأرضِ: سمواتُ الجنَّةِ وأرضُ الجنة، وهي دائمةٌ مخلوقة للأبد[(٢)].

حديث شريف حول ذبح الموت يوم القيامة

وممَّا يؤكِّد خلودَ أهلِ الجنة في الجنة، وخلودَ أهلِ النَّار في النار، ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: (إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، وأهلُ النَّارِ النَّارَ، يُجاء بالموت يوم القيامة، كأنه كبشٌ أملح ـ أي كبش عظيم فيه بياضٌ وسواد ـ فيوقف بين الجنة والنار.

فيقال: يا أهلَ الجنة: هل تعرفون هذا؟ فيشرَئبُّون ـ أي يمدُّون أعناقهم ليروا هذا الكَبْشَ ـ وينظرون ويقولون: نعم هذا الموتُ.!

ثم يُقال يا أهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيشرئبُّون ويقولون: نعم هذا الموت!!

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٦.

(٢) انظر كتاب (قبس من نور القرآن الكريم) ١٣/ ١٣١.

obeikandl.com

فَيُؤمر به فَيُذبح ـ أي على مرأى من أهل الجنة ومرأى من أهل النار ـ **ثم يقال**: يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت.

ثم قرأ ﷺ قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ • إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾[1] [مريم: ٣٩، ٤٠].

المرادُ بيوم الحسرة: (يومُ القيامة) حيث يتحسَّرُ الكافرُ والفاجر، على ما فرَّط في حقِّ اللَّه، وتشتدُّ الحسرات على الكُفَّار، حينما يعرفون خلودهم في نار الجحيم على وجه الدَّوام والاستمرار.

عقيدةُ أهلِ السنة في خلود الكافر في النار

هذه عقيدةُ أهلِ السُنَّة والجماعة: خلودُ أهل الجنة في الجنة، وخلودُ أهلِ النَّار في النار، وهو ما دلَّ عليه الكتاب والسُنَّة، حيث اقترن بالتأبيد، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ • إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ • جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٦ ـ ٨].

❁❁❁

(١) أخرجه البخاري في التفسير رقم (٤٧٣٠) ورواه مسلم رقم (٢٨٤٩).

obeikandl.com